ربيعة بن مكدم

حامي الظعينة

الدكتور عادل جاسم البياتي
قسم اللغة العربية

خلاصة البحث ـ

هذه دراسة ادبية ، تحليلية ، لبطل ملحمي من ابطال الروايات العربية الكلاسيكية يدعى «ربيعة بن مكدم الكناني» وهو شاعر فارس ، عاش في العصر الجاهلي ولم يدرك الاسلام ، الا انه عاصر افذاذا من الجاهلين المخضرمين التقى بهم وكانت له معهم مواقف مذكورة امثال دريد بن الصمة وعمرو بن معد يكرب الزبيـــدى ·

ومن خلال حديثي عن هذا البطل الملحمي ، تطرقت في حديث مركـز الى طبيعة العصر الذى عاش فيه ربيعة من وجهة النظر الادبية الجديدة ، وبخاصـة قضية النصوص الشعرية التي ما زالت حبيسة في كتب التاريخ ينتفع منهـــا المؤرخ اكثر من الاديب ، فاقدة حسها الفني المرهف وابعادها الادبية والشعرية الممتدة عبر الاجيال ، فلم تتحسسها الامة من هذا الجانب الوظيفي الذى هـــو الاساس في وجودها وفاعليتها ، بل حولها المؤرخون الى مجـــرد وثائق لعلمهم الخاص ، مع انها صفحات مشرقة في الادب وليست مدونات مـــادية للتاريخ ، وانها اذا تضمنت بعض الحقائق التاريخية ، فان المؤرخ كباحث يتوخى الحقيقة خالصة دون تحيز ولا مبالغة ، لا يمكنه الركون اليها كليا · فهى اذن اناشـيد موروثة من عصر بطولى ، لاكتابات اكاديمية بحتة ·

ثم بعد ذلك تعرضت لدراسة نقدية وتحليلية سريعة لجوانب متعددة من حياة ربيعة مع مقارنات لبعض ظواهر الميثولوجيا · وختمت الدراســـة بايراد الروايات الادبية والشعرية التي تضمنت سيرة هذا البطـــل واشعاره وأقوال معاصريه فيه · وبذلك اكون قد فتحت بابا جديدة في دراسة الادب العـــــربي القديم ، ومعالجة نصوصه وشخوصه وابطال رواياته النثرية والشعرية معالجة ادبية جديدة ، تناسب رؤية العصر الحديث وروح المعاصرة ·

هو ربيعة بن مكدم عامر بن حرثان بن جذيمه .. ينتسب الى قبيلة كنانة(١) شاعر فارس ، وهو نموذج فريد في البطولة رسمته ريشة العبقرية الروائية العربية في العصر الجاهلي ، واضاف الفلكلور الى هذه اللوحة بعدا تراثيا جديدا، انتهى يومئذ في صورة أدب شعبي ممتع ، فنسى الأصل أو الشكل الأدبى الرفيع أو «المثقف» لهذا النموذج واندمج في بقية النماذج الروائية الخالدة في سيرة من سير القبائل في بلاد العرب مثل سيرة العبسيين والذبيانيين ، وسيرة الهلاليين ، وسيرة بنى وائل من التغلبيين والبكريين (٢) أبطال الملاحم المروية في اعماق الجزيرة واطرافها المترامية من أعالى بلاد الرافدين حتى اقاصي وادى النيل . لذلك فأنا أردد دائما في كتاباتي عن الأدب الجاهلي ، بأننا يجب أن نشعر بالسعادة الحقيقية ونحن نكتشف بأن هوءلاء البشر المذكورين فى الشعر والنثر هم أبطال روايات شعرية ونثرية ممتزجة في تركيب خاص ، تشكل ظاهرة متميزة في آداب العالم القديم (٣) .

ان اعتبار هذه الشخوص أبطال روايات ، شيء طبيعى جدا لا يضطرنا على التكلف ، ولا يحوجنا الى السعى وراء اثبات حقيقتهم التاريخية ووجودهم المادى في الجزيرة العربية ، لأننا في حالة عدم حصولنا على أية ظاهرة أو أثر يثبت هذا التواجد الزماني والمكاني ، وكذلك اذا لم تتأيد عندنا هذه الابعاد المادية والتاريخية ، فأننا سنضطر الى اغفال الكثير من نماذج البطولة الاثيرة الى نفس امتنا العربية في ضوء هذا المنهج الذى لايمت الى الأدب بصلة ، بل يخص عالم التاريخ ، وسنضطر ايضا الى رمي أحسن الثمار من اعمال الروائيين العرب ، أيا كان عصرهم سواء الجاهلي أم بدايات الاسلام . ولطالما بينت بأن دراسة ادبنا العربى القديم يجب ان تكون منصبة على استثارة عوالمه الشعرية الساحرة (٤) المختفية خلف هذه النصوص ، واعادة وجهها القصصى لها ، ثم ترميمها ونشرها نشرا أدبيا ، لا وثائقيا وتاريخيا فقط . فنحن بعملنا هذا انما نعيد الى الوجود أدبا مفقودا . وليس صحيحا السعى وراء تثبيت شهادة ميلاد هذا الادب والتمحيص فى حقيقته والبحث عن بذرة الواقع فيه لنشرها وحدها . لقد وضعت هذه الاعمال الشعرية والنثرية بأيدى الروائيين كأدب ونصوص لا كوثائق واقعية او مدونات

تاريخية • ومن هذه النقطة كان منطلقى دائما • فقد ظلت الاعمال الشعرية الكلاسيكية من بين جميع انواع التراث الموروث ، هدف كل دارس ، وعناية كل محقق ولم يتهيأ للباب الكبيرة التي فتحها الجاحظ في بحوثه النقدية التحليلية من يواصل منهجه العلمى ، فقد استأثر تحقيق الشعر وميدان روايته يومئذ بالاهتمام وطغى على سائر الميادين الادبية •

ومنذ عصر النهضة الفكرية الاوربية ، ومردودها الايجابى فى العرب ، هناك خطان يعملان بقوة صعودا على لوحة النتاج الادبى • لكن يظل خط (تحقيق الشعر) محظوظا • ومع ذلك فما قدمت من دراسات حول شعرنا الجاهلى ، ظلت تعالج نفس المنحى الفكرى التقليدى في معالجة الشعر الاموى والعباسى • ولم يلتفت أحد الى طبيعة هذا الشعر ومكوناته الثقافية وسبل روايته وابطال قصصه • ولست ابتغى العودة الى الحديث عن هذه المكونات الفكرية والمنابع الاولية ، ولا في نيتى الدخول الى طبيعة هذا الشعر الوثنى المكتوب في اطار قصة بطولية يتلازم بعضها مع بعض • فقد تكفينا نظرة فى سيرة مهلهل بن ربيعة خال امرىء القيس وعلاقة الاخير ـ فى خبر طويل ـ بالشاعر عبيد بن الابرص أحد شعراء المعلقات، وعلاقة مهلهل بطل أيام البسوس بالشاعرين عمرو بن كلثوم التغلبى والحرث بن حلزة الناطقين الكبيرين بأسم قبيلتيهما المتعاديتين ، وبالأخص عمرو بن كلثوم، فقد كان مهلهل جده (°) فاذا التمسنا مثل هذه العلاقة في شعر النابغة وعنترة شاعرى قوميهما في يوم واحس والغبراء ، ثم امتدادهما الثالث في معلقة زهير ابن أبي سلمى ، والثلاثة من اصحاب المعلقات ذوات العلاقة بهذه الحرب ، ارتسمت صورة مترابطة الاجزاء لعوالم قصصية رائعة تقدم للعصور أمتن الملاحم الشعرية ، طمست ملامح الابداع فيها على يد أبناء العصور اللاحقة ومزقت اشلاء متناثرة وراء نظريات خاطئة في أعطاء الشكل النهائى لطبيعة وتركيب العصر الجاهلى •

ولو ان الشعر الجاهلى بقصصه سجل وفق معطياته الملحية وبالصورة التي يرويها أهله حتى عصر الرسول والراشدين ، لكنا وقعنا على اكبر ثرواتنا الكلاسيكية ، ثم كانت الأجيال قد صقلتها ، كما صقلت اليد اليونانية الياذتها ،

وأيدى الهنود والفرس ملاحمهم القديمة ، وكما فعل أجدادنا فى وادى الرافدين عندما تعاملوا مع الاساطير السومرية تعاملا خلاقا فحولوها الى ملاحم شعرية خالدة (٦) لكن النظرة الى هذا المنثور الشعرى كانت رديئة جدا ، يجب أن تتغير ، لان النثر جزء متمم لعمل الشعر ، وبدونه لا يعرف النص ، وهذه من خاصيات الادب العربى وخصوصياته .

لقد أصاب الظاهرة خلاف ما نرجوه لها ، فقد انبرت أقلام تعمل في تجريح وتقطيع هذه المرويات ، مقصية أي روح للفن عنها ، فكان المحقق يجرى وراء أخطاء النساخ واوهام الرواة يستقصيها ليثبتها كأنها جواهر مكنونة يخشى عليها الضياع . ولم يتورعوا من أن يقولوا عن هذه الدراسات بأنها جادة ، وان كان ـ كمثال لهذه الجدية ـ التنقيب وراء والدة شاعر مخضرم ان كانت قبيلة «خشعم» قد سبتها حقا . وكان في مقدور الباحث ، وهو قادر دون أدنى ريب ، أن يقدم لنا فعلا دراسة أدبية معاصرة ، تأخذ بنظر الاعتبار علميا ، طبيعة المرحلة البطولية التى كان يعيشها الشعر الجاهلى فى ذلك العصر الخلاق لاجمل الاساطير ، وهى مرحلة تمر بها كل أمة تضرب بجذورها فى الماضى البعيد ، دون مناقشة ليست بذات جدوى ، بشأن القصائد أو الاخبار ، ان كانت واقعا أو خرافة لان كل ما فكرت فيه البشرية وفعلته فى مراحلها الاولية والبدائية هو واقع مقبول ، ويدرس من هذا المنطلق .

وكان من حق الشاعر عمرو بن معد يكرب مثلا وهو المخضرم الذى عنيناه قبل اسطر ، ان ينظر الى نفسه على أنه شاعر جاهلى انسحبت عليه كل القيم الوثنية واضيف اليه كل المؤثرات اليمنية ، ثم يوضع في موضعه من هذه الملحمة الطويلة ... ملحمة الشعر الجاهلى وحسنا فعل محقق ديوانه فى ايراد كل ما ذكر حول عمرو بن معد يكرب ، حتى أخبار صمصامته بأبعادها الميثولوجية وليته جعلها في المقدمة ، وليته أيضا ابقى على قصص الايام واخبار البطولية بين ثنايا الشعر ، كما فعل رواة الاخبار والاشعار الاوائل ، اذن لكانت صورة الشاعر اوضح ، واقترابه من واقعة المنشود ـ وهذا هو واقعه فعلا ـ اكثر ، ولكان شعره في الصورة المقترحة أثرى في العطاء .

لكننا نصنع بالشعر الجاهلى صنيعنا بالشعر العباسى ، يوم سقط هـذا الشعر في عزلته ، وغاب عنه وجه الانسان فى ذاتية مغرقة ، وكذلك صنيعنا فى دواويننا المعاصرة درسا وتحقيقا ، وهذا لا يصح(٧) ولذلك حين قدمت للقارىء ، قبل اليوم ، شاعرا جاهليا «مفضليا» ثبت قبل الشعر جميع اخباره ، ولم اقصر فى القصص ، بل كنت أرممها ترميما من مصادرها المتعددة لكى انجح في اضفاء سمات البطل الاسطوري على هذا الشاعر النابع من وجدان هذه الامة الحالمة يومئذ(٨) وفعلت مثل هذا مع قيس بن زهير وغيرهما لكننى قصرت فى فصل الشعر باقصائه عن ثنايا القصة وعزله فى صفحات مستقلة فكنت اكتفى بايراد البيت والبيتين من القصيدة فى القصة ثم أحيل القارىء الى الشعر فى آخر الخبر ، ولم اكرر مثل هذا الخطأ الان مع ربيعة بن مكدم أحد الفرسان والشعراء الجاهليين والذى استأثر بيومين كبيرين من أيام العرب وخبرين مطولين مع الشاعر عمرو بن معد يكرب الزبيدى (١٠) وكان مقتله قد جر يوما آخر (١١) .

وليس فى بطون الكتب ما يشير الى طفولة ربيعة بن مكرم ولا فى ثنايا الاخبار والرويات ما يبسط شيئا من سيرته الذاتية ، سوى ما يتعلق بسيرته الملحمية والبطولية التى تكون نواة العمل الادبى فى العصر الجاهلى .

وأما مجتمعه الصغير :

فهو ينتسب الى كنانة ، قبيلة كبيرة احتوت عددا من البطون ، أشهرها «قريش» التى أرجع العلماء أصل اسمها الى جذور ميثولوجية غريبة (١٢) هى جزء لايتجزأ من التفسير الفلسفى لظاهرة الصراع المستمر من اجل نشدان الخلود الانساني(١٣) ومن بطون كنانة : بنو ضمرة بن بكر الذين منهم : البراض بن قيس الذى يقال فيه : أفتك من البراض وهو أحد ابطال ايام الفجار (١٤) . وقد كان بنوالحارث بن مالك بن كنانة ، ومنهم القلمس لشمامة ممن ينسئون الشهور (١٥) حتى أنزل الله تعالى انما النسىء زيادة فى الكفر .

ولا أريد أن استقصى كل بطون كنانة ، وانما أجتزىء فاذكر منهم ابناء مالك بن كنانة ، ومنهم جذل الطعان وهو علقمة بن اوس بن عمرو بن ثعلبة بن

كنانة ومن ولد جذل الطعان : ربيعة بن مكدم الذى نترجم له ، وهم انجع بيت فى العرب ، وفيهم يقول الامام على بن أبى طالب لأهل الكوفة : وددت والله لو أن لى بمائة الف منكم ، ثلثمائة من بنى فراس بن غنم بن ثعلبة(١٦) ويرتقى النسابون بكنانة وأسد والهون الى «خزينة» و «مدركة» ثم الى خندف ، وهو حى عظيم يوازى في وزنه حى «قيس عيلان» وكلاهما ينحدران من مضر بن نزار بن معد بن عدنان (١٧) .

وتفيدنا روايات الايام التى نوردها كاملة ، محققة فى آخر هذه الترجمة ، أنه لم يؤثر عنه الا شعر قليل جدا ، واكثره «رجز» من النوع الذى يتغنى به الفرسان فى الحروب عند اللقاء ، كأنه حوار شعرى فى ملاحم الايام ، ولايستطيع الباحث أن يقدم رؤية تحليلية نقدية فى دراسة مستقلة لشاعر واحد من شعراء الايام المقلين مثل ربيعة بن مكدم والربيع بن زياد والحارث بن ظالم وان كانوا من المجيدين ، وذلك لندرة اشعار كل منهم ، اذا قيسوا الى شاعر آخر فى «الايام» مثل مهلهل بن ربيعة او عنترة لكن يستطيع الباحث أن يقدم رؤية شعرية من دراسة الظاهرة الشعرية الكبرى لهذا الفن بمجموعها ، وعندئذ تظهر السمات المميزة لهذا الشعر الملحى (١٨) .

ولعل حداثة سن ربيعة ، ومغادرته الحياة بصورة سريعة ومحزنة ، هو السبب وراء ندرة اشعاره واخباره ، ان كنا ننقب وراء حقيقته التاريخية ، لكننا سنضرب صفحا ، ونعالج مسألة موته من خلال الرواية ، فقد ورد أن قاتله فى يوم الكديد هو «نبيشة بن حبيب السلمى»(١٩) وهو من بني سليم بن منصور من الحى الكبير قيس عيلان . الا أن رواية أخرى تذكر أن قاتله اهبان بن غادية الخزاعى ، وكان أتاه زائرا ، وهو : عم الخزاعيين وقد أورد وا قول أهبان تصداقا لما يدعونه (٢٠) .

ولقد طعنت ربيعة بن مكدم ... يوم الكديد فخر غير موسد
في عارض شرق فبات فواده ... منه بأحمر كالنجيع المجسد
ولقد وهبت سلاحه وجواده ... لأخى نبيشة قبل لوم الحسد

فقال ابو الفارعة الحارث بن مكدم أخو ربيعة يجيبه :

فات ابن غادية المنية بعدما رفعت أسفل ذيله بالمطرد

قل لابن غـادية المتاح لقتلنا ما كان يقتلنا الوحيد المفـرد

يريد أن أهبان مفرد من قومه في اخواله ، وكان ربيعة قد أغار عليه ففاته . وقال ابو الفارعة ايضا .

فان تذهب سليم بوتر قومى فأسلم من منازلنـــا قريب

وليس وراء هذا أى خبر لاي يوم من أيام العـرب ، وتبقى روايه قتلـــه فى يوم الكديد هى المتصدرة ، وقد جر مقتل ربيعة فى يوم الكديد يوما آخـــر يقال له : يرزة[٢١] ، حيث ثأرت كنـانة لنفسها من سليم بمبـادرة من الأخير، برغم أنها واتره لا موتورة . ولم يحضر الحرب نبيشة بن حبيب ، ولعله كان يتوجس من كنانة لانهم يطلبونه بذحل .

ولقد أضفى الخيال الروائي على نهـايات بعض الابطال الاسطوريين نفس النهاية التي ختمت حياة البطل ربيعة بن مكدم . فقـد ذكر عن عنترة العبسى انه بعد أن قتل استعظمت قبيلته قتله ، فليس بينهم من يخلفه في مثل وزنه ليتســـلم قيادة الجيش ، فعمدوا الى رفاته فأسندوه وربطوه على صهوة فرس ، وجعلوه في مقدمة جيوشهم المغيرة ، يغزون به المغازى ليرهبوا الأعداء ، فظلوا على هذا زمانا قبل أن تفطن القبائل الى هذه الحيلة العسكرية فتكتشفها . وهذا المقطع من ملحمة البطل الاسطوري عنترة أخذ من نهاية ربيعة بن مكدم في يوم الظعينة ، عندمـا طعنه نبيشة بن حبيب فارتث . فاشار ربيعة على نسائه أن ينطلقن وان يقف هـو دون اعدائه ، فاسند جسمه الى رمح معتليا صهوة فرسه ، وقـد تحامل على نفسه منتصبا فمرت طعائنه ونجت كلها وهو ميت ولم يفطنوا الى تدبيره الا بعـد ان فوت على سليم فرصة الظفر به وبقومه . قال أبو عمرو بن العلاء « ولا نعلـم قتيلا ولا ميتا حمى ظعائن غيره . وهو يومئذ لغلام له ذؤابه فاعتمد على رمحه ، وهو واقف لهن على متن فرسه حتى بلغن مأمنهن[٢٢] .

ولما مات أهيلت على قبره احجار ، فكانت القبائل اذا مرت أعظمته ونحرت وعقرت عند قبره . فأضفى الخيال الى ابطال آخرين مثل هذا التقديس . فقـد

ذكر انهم اعظموا عامر بن الطفيل وقدّ سوا قبره بعد موته فقد خرجت امرأة من بنى سلول كأنها نخلة ، حاسرة ، وهى تقول (٢٣) :

أنعى عامر بن الطفيل وأبقى (٢٤) وهل يموت عامر من حقا :

وما أرى عامرا مات حقا

فما رئى يوم أكثر باكيا وباكية ، وخمش وجوه ، وشق جيوب من ذلك اليوم • ونقل ابو عبيدة عن الحرمازى : لما مات عامر بن الطفيل نصبت بنو عامر أنصابا ميلا فى ميل ، حمى على قبره لا تنشر فيه ماشية ولا يرعى ، ولا يسلكه ماش ولا راكب • وكان جبار بن سلمى بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب غائبا فلما قدم قال :

ماهذه الأنصاب ؟ :

قالو :

نصبناها حمى لقبر عامر بن الطفيل

فقال :

ضيقتم على أبى على ، ان أبا علي بان من الناس بثلاث : كان لايعطش حتى يعطش الجمل ، وكان لا يضل حتى يضل النجم ، وكان لا يجبن حتى يجبن السيل وفى رواية وقف على قبر عامر فقال (٢٥) •

ـ أنعم صباحا أبا علي ، فوالله لقد كنت سريعا الى المولى بوعدك ، بطيئا عنه بايعادك ، ولقد كنت أهدى من النجم ، وأجرى من السيل •

ثم التفت اليهم فقال :

ـ ما كان ينبغى أن تجعلوا أبى علي ميلا ميلا •

ومثل هـذا الموقف يتكرر عند قبر النجاشى حيث وقف رجل فترحم لـه وقال (٢٦) •

ـ لولا أن القول لا يحيط بما فيك ، والوصف يقصر دونك لأظنبت بـل لاسهبت ، ثم عقر ناقته على قبره ، وقال :

عقرت على قبر النجاشي ناقتي بأبيض عضب اخلصته صيافله

على قبر من لو أننى مت قبله　　لهانت عليه عند قبرى رواحله

والعقر محرم فى الاسلام • ومن ملاحظة طبيعة النعى الذى تفوهت بـه المرأة السلولية ، وكان عامر بن الطفيل مات فى بيتها وقال كلمته المشـهورة : أغدة مثل غدة الجمل وموت في بيت سلولية ، ومن ملاحظة استعظام موتـه (وهل يموت الرئيس حقا) وكذلك من وضع الانصاب واتخـاذ قبره مـزارا وتحديد الموضع وحمايته بما كان يقال له : حمى ، يمنع دخول الحيوان اليـه لأنه حمى مثل حمى الاله الذى اتخذه كليب بن ربيعة فمنع دخول ناقة البسوس التى يقال لها «السراب» نحصل على فكرة واضحة فى اطار أدبي عن طبيعـة وتركيب المجتمع الجاهلى • ومثل هذا التقديس تلمسه فى شعر مهلهل بـن ربيعة لقبر كليب ، حيث يصف نفرة ناقته عند قبره •

وحادث ناقتى عن ظل قبر　　ثوى فيه المكارم والفخار

وهو نفس الحدث المذكور حول ربيعة بن مكدم عندما نفرت ناقة الشاعر عند قبره ويروى أن الشاعر هو حسان بن ثابت وقد مر بقبر ربيعة بن مـكدم الكناني فى موضع يقال له ثنية كعب • ويقال : ثنية غزال ، فقلصت به راحلتـه ، فوقف على القبر يرثيه واعتذر عن عقرها بطول سفره [٢٧] •

نفرت قلوصى من حجارة حـرّة　　بنيت على طلق اليدين وهوب
لانفرى ياناق منـــه فانه　　سباء خمر مسـعر لحروب
لولا السفار وبعد خرق مهمـة　　لتركتها تحبو على العرقوب

فلما سمعت بشعره قبيلة ربيعة قالت : والله لو عقرها لسقنا اليه ألف ناقة سود الحدق ، وقد عالجت هذه القضية الهامة فى الشعر العربي القديم في بحث نشرته تحت عنوان : الرمز والاسطورة في الشعر الجاهلى ، فمن شـاء الاتساع والاستزادة فليرجع اليه [٢٨] ، وتطرقت لهذا البطل الملحمى في كتابى الملاحم العربية «عند دراستى لنموذج البطل في الشعر الجاهلى • وقد بلغ من اعجاب الشعب يومئذ بشخصية ربيعة بن مكدم ان اخترعت لـه لقاءات بطولية مـع شخصيات روائية محبوبة أيضا ، امثال دريد بن الصمة وعمرو بن معد يكرب الزبيدى ونبيشة بن حبيب وآخرين نلتقى بهم ي ثنايا القصة التي نوردهـا بعد

هذه الدراسة ، وهو تقليد شائع في الروايات العربية الجاهلية يكتمل عن طريقه بناء ملاحم الأيام وقصص العرب • وعند لقائهم ينسج مؤلف الرواية المجهول دائما ، حوارا من المنافرات الكلامية ، والمناقضات الرجزية أو القريضية ، تتخذ كلها صورة من صور التفوق البلاغي بالنسبة للفارس العربي ، وهي بمثابة تمهيد لاشعال الحماسة قبل الدخول في المبارزة • وهي أيضا تشبه الى حد كبير انماط المنافرات والمناقضات التي تجري في أداب الساميين سواء في وادي الرافدين أو سوريا وفلسطين ، فلدينا مثل هذا النموذج حوار ونفار كلامي يجري بين جلجامش وانكيدو وآخر بين الاله (بعل) والرسل الذين بعث بهم الاله (ايل) على أثر شكوى من الاله (يم) في ملحمة البعل وعناة الأوغارتيه، وكذلك بين داود وجليات وبين عنترة وخصومه ، وربيعة بن مكدم والغزاة • وتوجد في كتاب اوغاريت لاقيس فريحة اشارات لمثل هذه المنافرات •

(أيام ربيعة بن مكدم مع عمرو بن معد يكرب الزبيدى[٢٩])

قال عمر بن الخطاب لعمرو بن معد يكرب :

ـ هل كعت من فارس قط ممن لقيت [٣٠] •

قال :

ـ اعلم أمير المؤمنين أني لم استحل الكذب في الجاهلية ، فكيف استحله في الاسلام ؟

ولقد قلت لجبهة ([٣١]) من خيلى خيل بنى زبيد :

ـ أغيروبنا على بنى البكاء [٣٢] •

فقالـــوا :

ـ بعيد علينا المغار

فقلت :

ـ فعلى بنى مالك بن كنانة

فأتينا على قوم سراة

قال عمر بن الخطاب :

ـ فما علمك بانهم سراة ؟!..

قـــال :

ـرأيت مزاود خيلهم كثيرة ، وقدوراً مثفاة [٣٣] وقباب أدم • فعرفـــت

أن القوم سراة ، فتركت خيلى حجرة [٤٣] وجلست فى موضع أتسمع كلامهم، فاذا بجارية منهم قد خرجت من خيمتها ، فجلست بين صواحب لها ، ثم دعت وليدة من ولائدها [٣٥] فقالت :

ـ ادعى فلانا [٣٦]

فدعت لها برجل من الحى

فقالت له :

ـ ان نفسى تحدثنى أن خيلا تغير على الحي فكيف انت ان زوجتك نفسى [٣٧] ؟

فقال :

ـ أفعل واصنع

وجعل يصف نفسه فيفرط

فقالت له :

ـ أنصرف حتى أرى رأيي فيك :

وأقبلت على صواحباتها .

فقالت

ـ ماعنده خير ، ادعى فلانا .

فدعت بآخر

فخاطبته بمثل ما خاطبت به صاحبه ، فأجابها بنحو جوابه

فقالت له :

ـ أنصرف حتى أرى رأيي

وقالت لصواحباتها :

ـ ولا عند هذا خير أيضا

ثم قالت للوليدة :

ـ أدعى ربيعة بن مكدم

فدعته :

فقالت له مثل قولها للرجلين

فقال لها :

ـ ان أعجز العجز وصف المرء نفسه ، ولكنى اذا لقيت أعذرت ، وحسب

المرء غناء أن يعـــذر

فقالت له :

ـ قد زوجتك نفسي ، فاحضر غدا مجلس الحي ، ليعلموا ذلك

فأنصرف من عندها .

وانتظرت حتى ذهب الليل ، ولاح الفجر ، فخرجت من مكمنى ، وركبت فرسى . وقلت لخيلى :

ـ أغيرى ....

فأغارت .

وتركتها وقصدت نحو النسوة ومجلسهن ، فكشفت عن خيمة المـــرأة ، فاذا أنا بأمرأة تامة الحسن . فلما ملأت بصرها منى أهوت الى درعها فضيقتـــه وقالت

ـ واثكلاه : والله ما أبكى على مال ولا تلاد ، ولكن على أخت من وراء هذا القوز[٣٨] تبقى بعدى في مثل هذا الغائط[٣٩] ، فتهلك ضيعة .

وأومأت الى قوز رمل الى جانبهم . فقلت هذه غنيمة من وراء غنيمة فدفعت فرسى حتى أوفيت على الايفاع ، فـــاذا أما برجل جلد ، نجد ، أغلب[٤٠] ، يخصف نعله والى جانبه فرسه وسلاحه ، فلما رآني رمي بنعله ، ثم استوى عـلى فرسه ، وأخذ رمحه ومضى ، ولم يحفل بى . فطفقت أشجره بالرمح خفقا[٤١] وأقول له :

ـ ياهذا استأسر[٤٢] .

فمضى وما يحفل بي ، حتى أشرف على الوادى . فلما رأى الخيل تحوى ابله استعبر باكيا ، وانشأ يقول :

قد علمت اذ منحتنى فاها ... والبستنى بكرة رداها[٤٣]

انى سأحوى اليوم من حواها ... بل ليت[٤٤] شعرى اليوم من دهاها

فأجبته

عمرو على طول الوجى دهاها ... بالخيل يحميها[٣٦] على وجاها

حتى اذا حل بها احتواها

فحمل علي وهو يقول :

أهون بنضر العيش فى دار ندم ... أفيض دمعا كلما فاض انسجم

أنا ابن عبدالله محمود [٤٧] الشيم موءتمن الغيب وفى بالذمم
اكرم [٤٨] من يمشى بساق وقدم كالليث ان هم بتقصام قصم
عدوه يفديه من كل الضيم [٤٩]

فحملت عليه وأنا أقول :

أنا ابن ذى التقليد في الشهر الاصم أنا ابن ذى الاكليل قتال البهم [٥٠]
من يلقنى يود كمـــا أودت ارم أتركه لحما على ظهر وضم [٥١]

وحمل عليّ وهو يقول :

هـذا حمى قـد غاب عنه ذائده المـوت ورد والأنـام واردة

وحمل علىّ ، فضربنى ، فرغت [٥٢] واخطأني فوقـع سيفه في فربوس [٥٣] السرج ، فقطعه وما تحته حتى هجم على مسح [٥٤] الفرس ، ثم ثنـى بضربة أخرى ، فرغت واخطأني ، فوقع سيفه عـلى مؤخر السرج فقطعـه حتى وصل الى فخذ الفرس ، وصرت راجلا .

فقلـت :

ـ ويحك : من انت ؟ : فوالله ما ظننت أحدا من العرب يقدم علىّ الا ثلاثة: الحارث بن ظالم [٥٥] للعجب والخيلاء ، وعامر بن الطفيل للسن والتجـربة ، وربيعة بن مكدم للحداثة والغرة . فمن أنت ويلك ؟

قال :

ـ بل الويل لك . فمن انت ؟

قلـت :

ـ عمرو بن معد يكرب

قـال :

ـ وأنا ربيعة بن مكدم

قلـت :

ـ ياهذا اني قد صرت راجلا . فاختر منى احدى ثلاث / ان شئـت اجتلدنا بسيفينا حتى يموت الأعجز ، وان شئت اصطرعنا ، فأينا صرع صاحبـه حكم فيه ، وان شئت سالمتك وسالمتنى .

قال :

ـ الصلح اذن ان كان لقومك فيك حاجة . وما بي أيضا على قومي هوان .

قلـــت

ـ فذاك لك

وأخذت بيده ، حتى اتيت اصحابي ، وقد حازوا نعمه . فقلت :

ـ هل تعلمون أني كعت عن فارس قط من الأبطال اذا لقيته ؟

قالوا :

ـ نعيذك من ذاك

قلت :

ـ فانظروا هذا النعم الذى حزتموه ، فخذوه غداً فى بنى زبيد ، فانـــه نعم هذا الفتى . والله لايوصل الى شيء منه وأنا حى .

فقالوا :

ـ لحاك الله من فارس قوم : شقينا حتى هجمنا عـلى الغنيمة ، ففئاتنا(٥٦) عنها .

قلت :

ـ انه لابد لكم من ذلك ، وأن تهبوها لى ولربيعة بن مكدم :

فقالوا :

ـ وانه لهو ؟

قـــلت :

ـ نعـــم

فردوها . وسالمته .

يوم آخر لربيعة مع عمرو بن معد يكرب (٥٧) .

قال عمرو بن معد يكرب(٥٨) .

ثم مضيت (٥٩) فأصبحت بين دكادك هرش الى غزال (٦٠) ، فنظرت الى ابيات ، فملت اليها ، فاذا فيها جوار ثلاث كأنهن نجـــوم الثريا ، فبكين حين رأينني ، فقلت :

ـ ما يبكيكن ؟

فقلن :

ـ لما ابتلينا به منك ، ومن ورائنا أخت هي أجمل منا (٦١)

فأشرفت من فدفد ، فاذا بمن لم أر شيئا قط أحسن من وجهه ، واذا

بغلام يخصف نعله ، عليه ذوأبة يسحبها • فلما نظر الىّ وثب الى الفرس مبادرا ، ثم ركض ، فسبقنى الى البيوت ، فوجدهن قد ارتعن ، فسمعته يقول لهن[٦٢]

مهلا نُسَيّاتى اذن لا ترتعن ان يمنع اليوم نساء تمنعن

أرخين أذيال المروط وارتعن[٦٣] مشى حَمِيّات كأن لم يفزعن[٦٤]

فلما دنوت قال :

أتطردني أم اطردك :

قلـــت :

ـ أطردك

فركض ، وركضت فى أثره ، حتى اذا مكنت السنان فى لفته ـ واللفتـــه أسفل من الكتف ـ اتكأت عليه ، فاذا هو والله مع لبب[٦٥] فرسه ، ثم استوى فى سرجه • فقلت :

ـ أقلنى •

قـــال :

ـ أطرد

فتبعته حتى اذا ظننت أن السنان في ماضغيه اعتمدت عليه ، فاذا هو والله قائم على الارض ، والسنان ماض زالج •

واستوى على فرسه ، فقلت :

ـ أقلنى •

قال :

ـ أطرد •

فطردته ، حتى اذا امكنت السنان فى متنه ، اتكأت عليه وأنا أظن أنى قـــد فرغت منه ، فمال فى ظهر فرسه حتى نظرت الى يديه فى الأرض ، ومضى السنان زالجا • ثم استوى وقال :

ـ بعد ثلاث ؟ تريد ماذا ؟ اطردنى ثكلتك امك •

فوليت وأنا مرعوب منه • فلما غشينى ووجدت حس السنان ، التفت فاذا هو يطردني بالرمح بلا سنان ، فكف عنى واستنزلني فنزلت ونزل ناصـــيتي ، وقال :

ـ انطلق ، فانى أنفس[٦٦] بك عن القتل

وسألت عن الفتى فقيل : ربيعة بن مكدم الفراسى ، من بنى كنانة[٦٧] يوم ثالث مع عمرو بن معد يكرب [٦٨]

وقد كان عمرو بعد ذلك بزمان أغار على كنانة فى صناديد قومه ، فأخذ غنائمهم ، وأخذ امرأة ربيعة بن مكدم ، فبلغ ذلك ربيعة ـ وكان غير بعيد ـ فركب فى الطلب على فرس عرى ومعه رمح بلا سنان حتى لحقه فلما نظر اليه قال :

ـ ياعمرو خل عن الظعينة وما معك

فلم يلتفت اليه • ثم أعاد عليه ، فلم يلتفت اليه • فوقف عمرو وقال : [٦٩]

قد انصف القارة من راماها
قف لى يا ابن أخي

فوقف له ربيعة • فحمل عليه عمرو ، وهو يقول [٧٠]

أنا ابو ثور ووقاف الزلق لست بمأفون ولا فى خرق
وأسد القوم اذا احمر الحدق اذا الرجال عضهم ناب الفرق

وجدتنى بالسيف هتاك الحلق

حتى اذا ظنه قد خالطه السنان ، اذا هو لبب لفرسه [٧١] ومر السنان على ظهر الفرس ، ثم وقف له عمرو ، فحمل عليه ربيعة وهو يقول :

أنا الغلام ابن الكناني لابذخ كم من هزبر قد راني فانشدخ

فقرع بالرمح رأسه ثم قال

ـ خذها اليك ياعمرو ، ولو لا انى اكره قتل مثلك لقتلتك •

فقال عمرو :

ـ لاينصرف الا أحدنا ، فقف لى •

فحمل عليه ، حتى اذا ظن أنه قد خالطه السنان اذا هو حزام لفرسه • ومر السنان على ظهر الفرس ثم حمل عليه ربيعة ، فقرع بالرمح رأسه وقال : رأسه وقال :

ـ خذها اليك ياعمرو ثانية ، وانما العفو مرتان •

وصاحت به امرأته

ـ السنان ، لله درك[٧٢]

فأخرج سنانا من سنخ[٧٣] ازاره ، كأنه شعلة نار ، فركبه على رمحه ،فلما نظر اليه عمرو ، وذكر طعنته بلا سنان قال له عمرو :

ـ يارببعة خذ الغنيمة

قال :

ـ دعها وانج

فقالت بنو زبيد :

ـ اتترك غنيمتنا لهذا الغلام

فقال لهم عمرو :

ـ يابنى زبيد ، والله لقد رأيت الموت الأحمر فى سنانه ، وسمعت صريره فى تركيبه .

فقالت بنو زبيد :

ـ لا يتحدث العرب أن قوما من بنى زبيد فيهم عمرو بن معد يكرب تركوا غنيمتهم لمثل هذا الغلام .

قال عمرو :

ـ أنه لا طاقة لكم به ، وما رأيت مثله قط

فأنصرفوا عنه ، واخذ ربيعة امرأته والغنيمة ، وعاد الى قومه .

(يوم الظعينة أو يوم وادى الاخرم [٧٤])

خرج دريد بن الصمة [٧٥] فى فوارس من بنى جشم [٧٦] حتى اذا كانوا في واد لبنى كنانة يقال له : الاخرم[٧٧] وهم يريدون الغارة على بنى كنانة ، اذ رفع له رجل من ناحية الوادى معه ظعينة،فلما نظر اليه ، قال لفارس من أصحابه:

ـ صح به أن خل الظعينة ، وانج بنفسك .

فانتهى اليه الفارس ، وصاح به ، والح عليه . فألقى بزمام الناقة وقال للظعينة [٧٨] .

سيرى على رسلك سير الامن ... سير رداح ذات جأش ساكن

ان انثنائي دون قرنى شائنى ... أبلى بلائى واخبري وعاينى

ثم حمل عليه فصرعه ، وأخذ فرسه وأعطاه للظعينة .

فبعث دريد فارسا آخر لينظر ما صنع بصاحبه . فلما انتهى اليه ورأى ما صنع ، صاح به ، فتصامم عنه ، كأن لم يسمع فغشيه ، فألقى زمام الراحلة الى الظعينة ثم خرج يقول (٧٩)

خل سبيل الحرة المنيعة انك لاق دونها ربيعة (٨٠)
في كفه خطية مطيعة أو لا فخذها طعنة سريعة
والطعن مني في الوغى شريعة

ثم حمل عليه فصرعه .

فلما ابطأ على دريد ، بعث فارسا لينظر ما صنعا ، فلما انتهى اليهما وجدهما صريعين ونظر اليه يقود ظعينته ويجرر رمحه فقال الفارس :

ـ خل الظعينة

فقال ربيعة للظعينة

ـ اقصدى قصد البيوت

ثم أقبل عليه فقال :

ماذا تريد من شتيم عابس (٨١) الم تر الفارس بعد الفارس
أرداهما عامل رمح يابس

ثم أقبل عليه فصرعه ، وانكسر رمحه

وارتاب دريد ، فظن انهم قد أخذوا الظعينة ، وقتلوا الرجل ، فلحق دريد بربيعة ، وقد دنا من الحى ووجد اصحابه قد قتلوا . فقال :

ـ أيها الفارس ، ان مثلك لا يقتل ، ولا أرى معك رمحك ، والخيل ثائرة بأصحابها فدونك هذا الرمح ، فانى منصرف الى اصحابي ومثبطهم عنك .

فانصرف الى أصحابه ، فقال :

ـ أن فارس الظعينة قد حماها ، وقتل اصحابكم وانتزع رمى ، ولا مطمع لكم فيه .

فأنصرف القوم . (٨٢)

فقال دريد فى ذلك

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله ... حامي الظعينة فارسا لم يقتل
اردى فوارس لم يكونوا نهزة ... ثم استمر كأنه لم يفعل
متهللا تبدو اسرة وجهه ... مثل الحسام جلته كف الصقيل
يزجى ظعينته ويسحب رمحه ... متوجها يمناه نحو المنزل
وترى الفوارس من مهابة رمحه ... مثل البغات خشين وقع الاجدل
ياليت شعرى من ابوه وامه ... ياصاح من يك مثله لا يجهل

وقال ربيعة بن مكدم (٨٣)

ان كان ينفعك اليقين فسائلى ... على الظعينة يوم وادى الاخرم (٨٤)
اذ هى لأول من أتاها نهبة ... لو طعان ربيعه بن مكدم
اذ قال لى أدنى الفوارس منهم ... خل الظعينة طائعا لا تندم
فصرفت راحلة الظعينة نحوه ... عدا ليعلم بعض مالم يعلم
وهتكت بالرمح الطويل اهابه ... فهوى صريعا لليدين واللفم
ومنحت آخر بعده جياشة ... نجلاء فاغرة كشدق الاضجم (٨٥)
ولقد شفعتهما بأخر ثالث ... وأبى الفرار عن العداة تكرمي (٨٦)

يوم الكديد (٧٨)

وقع تداروء بين نفر من بنى سليم بن منصور ، ثم انهما ودوهما (٩٠) ثم ضرب الدهر ضربانه (٩١) .

فخرج نبيشة بن حبيب السلمى غازيا ، فلقى ظعنا من بنى كنانة بالكديد ، فى نفر من قومه ، وبصر بهم نفر من بنى فراس بن مالك فيهم عبدالله بن جذل الطعان بن فراس ، والحارث بن مكدم ابو الفارعة ، وقال بعضهم : ابو الفرعة أخو ربيعة بن مكدم (٩٢) وهو مجدور يومئذ يحمل فى محفة . فلما رآهم أبو الفارعة ، قال :

ـ هؤلاء بنو سليم ، يطلبون دماءهم .

فقالت أم عمرو بن مكدم :

ـ واسوء صباحاه ...

فقال أخوه ربيعة بن مكدم :

ـ أنا ذاهب حتى أعلم علم القوم ، فاتيكم بخبرهم

وركب فرسه ، واخذ قناته فتوجه نحو القوم .

فلما ولى ، قال بعض الظعن :

ـ هرب ربيعه ...

وقالت اخته أم عزة :

ـ اين تنتهى نفرة الفتى ؟ :

وصاحت أخته أم عمرو [٩٣]

مساءة مساءة

ترك الفتى نســـــاءه

حتى يبل من دم أساءه

فعطف ، وقد سمع قول النساء ، فقال[٩٤]

لقد علمن أنتى غير فرق

لأطعنن طعنة واعتنق

أعمل فيهم [٩٥] حين تحمر الحدق

عضبا حساما وسنانا يأتلق

ثم انطلق يعدو به فرسه فحمل عليه بعض القوم ، فاستطرد له في طريق الظعن ، وانفرد به رجل من القوم ، فقتله ربيعة ، ثم رماه نبيشة [٩٦] او طعنه ، فلحق بالظعن يستدمى ، حتى أتى الى أمه أم سيار فقال :

ـ اجعلى على يدي عصابة

وهو يرتجز ويقول :

شدّى علىّ العصب أم سيار

لقد رزئت فارسا كالدينار

صقرا يلف القوم لف المغوار [٩٧]

يطعن بالرمح أمام الأدبار

فقالت أمه[٩٨]

انا بنو ثعلبة بن مالك

مرّزا خيارنا كذلك

من بين مقتول وبين هالك

ولا يكون الرزأ الا ذلك

وشدت أمه عليه عصابة ، فاستسقاها ماء ، فقالت :

ـ انك ان شربت الماء مت ، فكرّ على القوم .

وجعلت تذمره وتقول [٩٩]

الحق بنى والمحامى لاحق

وأشغل القوم بضرب صادق

فكر راجعا يشد على القوم ويذبهم . ونزفه الدم حتى أئخن ، فقال للظعن

ـ أو ضعن [١٠٠] ركابكن خلفى ، حتى تنتهين الى أدنى بيوت الحى ، فانى لمأبي [١٠١] وسوف أقف دونكن على العقبة ، واعتمد رمحى ، فلن يقدموا عليكن لمكانى .

وشد على القوم راجعا ، فقتل فيهم ، ومازال يذبهم الى أن نزفه الدم ، فاعتمد على رمحه قال ابو عمرو بن العلاء :

ففعلن ذلك فنجون الى مأمنهن ، ولا نعلم قتيلا ولا ميتا حَمَى ظعائنَ غيره . وانه يومئذ لغلام له ذوابه فاعتمد على رمحه وهو واقف لهن على متن فرسه ، حتى بلغن مأمنهن ، وما تقدم القوم عليه [١٠٢]

فقال نبيشة بن حبيب :

ـ انه لمائل العنق على رمحه ، وما أظنه الا وقد مات

فأمر رجلا من خزاعة [١٠٣] كان معه ، أن يرمى فرسه ، فرماها ، فقمصت وزالت ، فمال عنها ميتا قال [١٠٤] : او يقال بل الذى رمى فرسه بنيشة ، حمل عليه فطعنه فأثبته ، وقال :

ـ قتلته .

فقال ربيعة :

ـ اخطأ فوك يانبيشة .

فشم نبيشة سنانه ، فقال :

ـ كذبت ، انى لأجد ريح بطنك

فخرج ربيعة يركض متحاملا حتى لحق ظعائنه على رأس ثنية غزال [١٠٥] فانصرفوا عنه وقد فاتهم الظعن ولحقوا يومئذ ابا الفارعة الحارث بن مكدم ، فقتلوه وأمالوا[١٠٦] على ربيعة احجارا .

وجاء رجل من القوم فطعن بزج الرمح فى عينه ، قال :

ـ قبحك الله ، لقد حميت الظعائن حيا وميتا .

فمر به رجل من بنى الحارث بن فهر ، فنفرت ناقته من تلك الاحجار التى أهيلت على ربيعة . فقال يرثيه ويعتذر الايكون عقر ناقته على قبره وحض على قتلته ، وعير من فر وأسلمه الى قومه[١٠٧]

نفرت قلوصى من حجارة حرة ... بنيت على طلق اليدين وهوب

لا تنفرى باناق منه فأنه ... سباء خمر مسعر لحروب

لولا السفار وبعد خرق مهمه ... لتركتها تحبو على العرقوب

فر الفوارس عن ربيعة بعدما ... نجاهم من غمة المكروب

يدعو عليا حين اسلم ظهره ... فلقد دعوت هناك غير مجيب

لله در بنى على انهم ... لم يحمشوا غزوا كولغ الذيب[١٠٨]

نعم الفتى أدى نبيشة بزه ... يوم الكديد ، نبيشة بن حبيب [١٠٩]

لا يبعدن ربيعة بن مكدم ... وسقى الغوادى قبره بذنوب

فبلغ شعره كنانة فقالوا : والله لو عقرها لسقنا اليه الف ناقة سود الحدق .

وقال عبدالله جذل الطعان واسمه بلعاء :

لأطلبن بربيعة بن مكدم ... حتى أنال عصيّة بن معيص

يقال أن عصية من بنى سليم ، وهو عصية بن معيص بن عامر بن لوءى

وتقاد [١٠٩] كل طمرة ممحوصة ... ومقلص عبل الشوى ممحوص [١١٠]

وجزع عليه عبدالله بن جذل الطعان جزعا شديدا ورثاه بعده مرائي منها

فاذا لقيت ربيعة بن مكدم ... حزنا يكاد له الفؤاد يزول
فاذا ذكرت ربيعة بن مكدم ... ظلت لذكراه الدموع تسيل
نعم الفتى حيا وفارس يهمة ... يردى بشكته أقب ذوءول (١١١)
سقت الغوادى بالكديد رمة ... والناس اما هالك وقتيل (١١٢)
خلى عليّ ربيعة بن مكدم ... فعلى ربيعة من نداه قبول
كيف العزاء ولا تزال خريدة ... تبكى ربيعة غادة عطبول (١١٣)
يأبى لى الله المذلة انما ... يعطى المذلة عاجز تنبيل

وقال عبدالله أيضا يرثيه :

نادى الظعائن يارببعة بعدما ... يبق غير مشاشة وفواق
فأجابها والرمح فى حيزومه ... أنفا بطعن كالشعيب دُفاق
ياريط ان ربيعة بن مكدم ... وربيع قومك آذنا بفراق
ولئن هلكت فرب فارس بهمة ... فرجت كربته وضيق خناق

وقال ايضا يتوعد بنى سليم :

ولست لحاضر ان لم أزركم ... كتائب من كنانة كالصريم (١١٤)
على قب الاياطل مضمرات ... أضر بنيّها علك الشكيم (١١٥)

وقال رجل من بنى الحارث بن الخزرج من الانصار يرثى ربيعة بن مكدم.

وقال أبو عبيدة : زعم أبو الخطاب الأخفش أنه لحسان بن ثابت ، يرثيه (١١٦) ويحض على قتلته (١١٧)

ولأصرفن سوى حذيفة مد حتى ... لفتى الشتاء وفارس الأجراف (١١٨)
مأوى الضريك اذا الرياح تناوحت ... ضخم الدسيعة مخلف متلاف (١١٩)
من لايزال يكب كل ثقيلة ... كوماء غير مسائل منزاف (١٢٠)
رحب المباءة والجناب موطأ ... مأوى لكل معتق بسواف (١٢١)
فسقى الغوادى قبرك ابن مكدم ... من صوب كل مجلجل وكاف (١٢٢)
أبلغ بنى بكر وخص فوارسا ... لحفوا الملامة دون كل لحاف (١٢٣)

أسلمتم جزل الطعان أخاكـــــم بين الكديد وقلة الأعـــراف (١٢٤)
حتى هوى متزايلا أوصـــــاله للحد بين جنادل ووقفـــاف (١٢٦)
لله حي بني علي ان هـــــم لم يثأروا عوفا وحي خفـــــاف

وقال كعب بن زهير ، وأمه من بنى أشجع بن عامر بن الليث بن بكر بـــن كنانة ، يرثى ربيعة بن مكدم ، ويحض على بنى سليم ، ويعير بنى كنانة بالدماء التي أدوها الى بنى سليم ، وهم لا يدركون قتلاهم عندهم بدرك قتل فيهم ولادية (١٢٨)

بان الشباب وكل الف بائـــــن ظعن الشباب مع الخليط الضاعـــن
قالت أميمة مالجسمك شاحبـــا وأراك ذا بث ولست بدائـــن
غضى ملامك ان بى من لومكـــم داء أظن مما طـــلى أو فاتنـــى
أبلغ كنـــانة غثهـــا وسمينهـــ الباذلين رباعهـــا بالقـاطن (١٢٩)
ان المذلة أن تطل دماوءكـــــم ودماء عوف ضامن فى العاهـن (١٣٠)
أموالكم عوض لهم بدمائكـــــم ودماوءكم كلف لهم بظعائـــن (١٣١)
طلبو فأدرك وترهم مولاهـــــم وأبت مجاملكم اباء الحـــارن (١٣٢)
شدوا المآزر فاثاروا بأخيكـــــم ان الحفائظ نعم ريح الثامـــن (١٣٣)
كيف الحيـــاة ربيعة بن مـــكدم يغدى عليك بمزهر أوقائـــن (١٣٤)
وهو التريكة بالعراء وحـــــارث فقع القراقر بالمكان الوائـــن (١٣٥)
كم غادروا لك من أرامل عيـــل جزر الضباع ومن ضربك واكن (١٣٦)

وقالت أم عمرو اخت ربيعة ، ترثى ربيعو (١٢٧)

مابال عينيك فيها الدمع مهـــــراق سحا ولا عازب لالاولا راقـــــى
أبكى على هالك أودى وأورثني بعد التفرق حزنا بعده باقـــى (١٣٨)
لو كان يرجـع ميتا وجد ذى رحم أبقى أخى سالما وجـــدى واشفاقي
أو كان يفدى لكان الأهل كلهـــم وما أثمر من مال له واقـــــى
لكن سهام المنايا من نصبن لـــــه لم ينجه طب ذى طب ولا راقـــى
فاذهب فلا يبعد نك الله من رجـــل لاقى الذى كل حي مثله لاقى (١٣٩)
فسوف أبكيك مـــا ناحت مطوقة وما سريت مع السارى على ساقـــى

أبكى لذكرته عبرى مفجعـــــــة ما ان يجف لها من ذكره ماقى [١٤٠]

فلم يلبث بنو مالك بن كنانة[١٤١] رهط ربيعة بن مكدم ، ان اغاروا على بنى جشم فقتلوا وأسروا وغنموا ، وأسر دريد بن الصمة فأخفى نسبه • فبينما هو محبوس عندهم ، اذ جاءت نسوة يتهادين اليه ، فصرخت[١٤٢] امرأة منهن فقالت :

ـ هلكتم وأهلكتم ، ماذا جر علينا قومنا : هذا والله الذى اعطى ربيعة رمحه يوم الظعينة •

ثم القت عليه ثوبها ، وقالت :

ـ ياآل فراس ، أنا جارة له منكم ، هذا صاحبنا يوم الوادى

فسألوه من هو ؟ فقال :

ـ أنا دريد بن الصمة ، فمن صاحبى ؟

قالوا :

ـ ربيعة بن مكدم

قال :

ـ فما فعل ؟

قالوا :

ـ قتلته بنو سليم

قال

ـ فما فعلت الظعينة التى كانت معه ؟

قالت المرأة :

ـ أنا هى ، وأنا امرأته

فحبسه القوم وائتمروا[١٤٣] انفسهم ، فقال بعضهم

ـ لاينبغى لدريد أن تكفر نعمته على صاحبنا

وقال آخرون

ـ لا والله لا يخرج من ايدينا الا برضا «المخارق» الذى أسره[١٤٤]

فانبعثت المرأة فى الليل ، وهى ريطة بنت جذل الطعان ، فقالت

سنجزى دريداً عن ربيعة نعمـــــة وكل امرىء يجزى بما كان قدمـا
فان كان حيـــا لم يضق بثوابه وان كان شرا كان شرا مذممـــــا
سنجزيه نعمى لم تكن بصغيـــرة باهدائه الرمح الطويل المقومـــا
فلا تكفروه حق نعماه فيكـــــم ولا تركبوا تلك التي تملأ الفما[١٤٥]
فان كان حيا لم يضف بثوابـــه ذراعا ، غنيا كان أو كان معدمـــا
ففكوا دريدا من أســار مخارق ولا تجعلوا البؤسى الى الشر سلما
فقد أدركت كفاه فينا جـــــزاءه واهل بمن يجزى الذى كان أنعمـا

فأصبح القوم ، فتعاونوا بينهم [١٤٦] فأطلقوه

فكسته وجهزته ، ولحق بقومه

فلم يزل كافا عن حرب بنى فراس ، حتى هلك .

الهوامش

١ – لا يبخل علينا الرواة بسلسلة ذهبيـــة اسطورية لاجداد ربيعة تصـل الى جدهم الاعلى كنانة الاغاني ٥٦/١٦) .

٢ – يراجع كتابنـــا : الشعر في حرب داحس والغبراء (ط . الاداب بالنجف ١٩٧٢) فيه اضافة لسيرة العبسيين من خلال هذه الايام التي خلدتهـا الملحمة العربية . وقد تطورت بعد ذلك الى السيرة الشعبية (سيرة عنترة) التي اطلق عليهـــا المستشرقون اسم : الياذة العرب وقال عنها د.شوقي ضيف : لا نبعد اذا قلنا انها تحولت الى الياذة كبرى للعرب وفروسيتهم الرائعة (العصر الجاهلي ٦٦و٣٧٠ ط رابعة) واما سيرة التغلبيين فهـي ممثلة في الملحمة العربية الكبيرة : ايام البسوس ، التي تطورت الى الملحمة الشعبية الزير سالم . وهو مهلهل بن ربيعة الذى عرف باسم سالم وعدى وامرىء القيس . والزير لقب له ، سماه به اخوه كليب ، عندما لم يلمس منه ميلا الى حياة الفرسان بل الى اللهو والقصف والنساء . قال مهلهل .

فلو نبش المقـابر عن كليب لخبر بالذنائب اى زير

يراجع كتابنا : ايام العرب برواية ابى عبيدة ص٣٤ مطبوعة بالرونيو . وقد عالجنا في كتابنا الملاحم العربية (تحت الطبع) مسألة الاصول الروائية المثقفة للملاحم الشعبية . انظر (شعر الايام الجاهلية ص٢٨) (رسالـة دكتوراه بالرونيو) لكاتب البحث .

٣ ـ تراجع مقالتنا ، الملاحم العربية ومقارنتها بالملاحم الكونية · مجلة الكتاب العدد (٤) السنة ١٩٧٤ بغداد ·

٤ ـ تراجع دراستنا : المنابع الثقافية الاولى للشعر الجاهلي · مجلة الكتاب العدد (٤) السنة ١٩٧٥ ·

٥ ـ ينظر المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام للدكتور جواد علي ٩/٤٦٠ ، ٤٦١ وشعر الايام الجاهلية ص٦٠ (رسالة دكتوراه بالرونيو) والمصدر السابق · وينظر كتاب الادب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي للدكتور ج·هيوارث دن ص٩٨ فصل : القرابة بين الشعراء ·

٦ ـ الاساطير في بلاد ما بين النهرين ـ صمويل هنري هوك (ط·وزارة الثقافة بغداد ١٩٦٨) انظر توزيعه للاساطير السومرية والملاحم الكونية السامية· وانظر كتاب اوغاريت للشيخ نسيب وهيبة الخازن · القسم الاول منه وهو الدراسة (ط بيروت سنة ١٩٦١) ·

٧ ـ لننظر في شرح ديوان لبيد مثلا وشرح النقائض وكل ديوان ذي صنعة قديمة ، كيف تتخلل «القصص» «والايام» قصائده ، فيعيش القارىء عصرا من خلال الرؤية الشعرية للديوان لا يؤديها الشعر مجردا وحده ·

٨ ـ هو الشاعر الحارث بن ظالم المري · مجلة كلية الاداب العدد ١٥ السنة ١٩٧٢ ·

٩ ـ قيس بن زهير ـ طبع الاداب بالنجف ١٩٧٢

١٠ـ أما اليومان فهما : يوم الظعينة ويوم الكديد · وهما محققان مع خبرى عمرو بن معد يكرب في آخر هذه الدراسة ·

١١ـ هو يوم «برزه» وسأعود الى حديثه عند التعرض لمقتل ربيعة ·

١٢ـ انظر القصة في العقد الفريد ٣/٣٣٩

١٣ـ مقالتنا : «الملاحم العربية» في مجلة الكتاب العدد (٤) سنة ١٩٧٤ ·

١٤ـ كتاب الايام ـ رواية أبي عبيدة بتحقيقنا ص٤٣٣ (مطبوع بالرونيو)

١٥ـ كان من طقوس الوثنيين في الجاهلية اذا اقتضى ظرفهم في بعض الاعوام ان يؤجلوا الاشهر الحرم ·

١٦ـ العقد الفريد ٣/٣٣٩ ·

١٧ـ كتاب ايام العرب · محمد جاد المولى وجماعته ص٤٠٨ وما بعدها طبعة اولى البابي سنة ١٩٤٠) ·

١٨ـ قسمنا مثل هذه الدراسة في كتاب : شعر الايام الجاهلية (رسالة دكتوراه بالرونيو) ·

١٩ـ انظر مصادر هذا اليوم في آخر البحث ·

٢٠ـ الكامل في اللغة والادب للمبرد ٢/٣٦٦ ط·بيروت ـ المعارف مصورة والاغاني ١٦/٧٧ وورد الاسم اهبان بن عاد ياء · وشرح التبريزي للحماسة ١/١٨٩ (ابن غادية السلمي) ·

٢١ـ يوم لكنانة على سليم · العقد الفريد ٥/١٧٤ ومخطوطة محاسن الاشعار للشمشاطي ورقة ٣١ والنويرى ١٥/٤ ومعجم البلدان لياقوت : مادة (برز)

٢٢ـ راجع يوم الكديد في آخر الدراسة بحث لبارون في المجلة الملكية الاسيوية: Perron. Jornal of The Royal Asiatic Society 9 Desember 1846.

ويذكر بارون في هذا البحث مخاطبا صديقا له في باريس بانه اكتشف بان عنترة التاريخ غير عنترة الاسطورة ، بل هو يختلف عنه كثيرا · وكان بارون مدير المدرسة الطبية في سنة ١٨٣٩ وطبيب المستشفى القصر العيني في القاهرة في ذلك الوقت · وبحثه هذا يدور حول ربيعة بن مكدم وعنترة·

انظر ايضا : موسى سليمان ـ الادب القصصى عند العرب ص١٠٠ ط دار الكتاب ١٩٥٠ ·

٢٣ـ الاغاني ١٧/٦٠

٢٤ـ هكذا ورد في الاغاني ·

٢٥ـ الكامل في اللغة والادب للمبرد ٢/٣٦٦

٢٦ـ المصدر السابق ·

٢٧ـ الاغاني ١٦/٦٤ وشرح التبريزى على الحماسة ١/١٨٧ وكلمة سباء فـــى البيت الثانى تروى : شريب ايضا ·

٢٨ـ الشعر والمجتمع · منشورات وزارة الاعلام العراقية (كتاب الجماهير)٩٧٤

٢٩ـ قصص الايام هنا مروية بحروفها كما وردت عن رواتها ، فهى نص ادبي لا تجوز الاضافة اليه دون رواية ولا التلاعب بالفاظ النص مطلقا ، وهذا منهجى ايضا في كتاب الايام ومصادر هذا اليـــوم هو الاغاني ١٦/٧٣ ومروج الذهب للمسعودى ٢/٣٣٨ ·

٣٠ـ العبارة في مروج الذهب : ياعمرو هل انصرفت عن فارس قط في الجاهلية هيبة له ؟ ومعنى كعت ضعفت وجبنت ·

٣١ـ في مروج الذهب : في جريدة من خيل لبنى زبيد

٣٢ـ في مروج الذهب : اريد الغارة · وفي بعض النسخ من المروج : بنى كنانة وهم قوم ربيعة بن مكدم ·

٣٣ـ في مروج الذهب : مكفأة ومعنى مثفاة : منصوبة على الاثافي ·

٣٤ـ حجرة : جانبا وناحية ·

٣٥ـ الوليدة : الجارية المولودة بين العرب ، تنشأ مع اولادهم بعكس التليدة : تولد في العجم وتنقل الى العرب ·

٣٦ـ لم يسمه واكتفى بذلك ، وسوف يتكرر هذا منه · ولعله لم يكن مهما ·

٣٧ـ هذه مؤشرات غامضة نحو مكانة المرأة في الجاهلية ، وطبيعة العصـــر وتركيب مجتمعه واحواله الشخصية وقوانينه الاجتماعية فهى تنـــذره بالغارة وتعرض عليه نفسها ·

٣٨ـ القوز (بالفتح) رملة مستديرة مرتفعة ·
٣٩ـ الغائط : منخفض من الارض ·
٤٠ـ مروج الذهب : اصهب الشعر اهذب · الاهلب : كثير الشعر
٤١ـ شجره بالرمح : طعنه حتى اشتبك فيه والخفق : الضرب بشيء عريض
٤٢ـ استأسر : كن لى اسيرا
٤٣ـ هذا الشطر زيادة من مروج الذهب
٤٤ـ مروج الذهب : فليت
٤٥ـ في ديوانه ١٩٠
٤٦ـ مروج الذهب : يبقيها ·
٤٧ـ مروج الذهب : عبيد الله
٤٨ـ مروج الذهب · وخير
٤٩ـ زيادة من مروج الذهب
٥٠ـ التقليد ان يجعل في عنق البدنة وغيرها شيئا يعلم انه هدى اى اضحية للاله او الصنم · والشهر الاصم رجب كانوا ينزعون فيه اسنة الرماح فلا يسمع للسلاح صوت · والاكليل التاج · كان اهل اليمن يلبسونه وعمرو بن معد يكرب منهم ·
٥١ـ هذا مثل يضرب للضعيف الذليل والوضم في الاصل خشبة يقطع عليها اللحم ·
٥٢ـ رغت : اى راوغت واحتلت على الضربة حتى لا تقع علي
٥٣ـ قربوس (وزن حلزون) نتوء في السرج في مقدمته ومؤخرته وهو حنو السرج
٥٤ـ مسح الفرس : غطاء كالثوب يغطى جسم الفرس تحت السرج
٥٥ـ مروج الذهب : عمرو بن كلثوم · وقد درست الحارث بن ظالم في مجلة كلية الاداب العدد ١٥ السنة ٩٧٤ ·
٥٦ـ فثأه : ثبط عزيمته ، وسكنه
٥٧ـ هذا اليوم في الاغاني ٦٩/١٦ وانظر شرح التبريزى للحماسة ١٥٩/٤ واللسان مادة (حلق)
٥٨ـ من حديث عمرو بن معد يكرب للخليفة عمر بن الخطاب (رض)
٥٩ـ أخذنا من هذا اليوم مقداره المتعلق بربيعة بن مكدم فمن شاء فليرجع الى الاغاني ليطلع على الجزء المتقدم من هذا اليوم ·
٦٠ـ الدكادك جمع دكدك وهو ما تلبد من الرمل بعضه على بعض بالارض · ولم يرتفع كثيرا · ودكادك موضع ذكره متمم بن نويره في شعر له معروف يرثى به أخاه · وهو المراد هنا بدكادك هرش وعزال ثنية دفن فيها ربيعة سنذكرها في يوم الكديد ·
٦١ـ هذه الخدعة الحربية تقدمت في اليوم السابق لهذا اليوم ·
٦٢ـ لاحظ الحوار بالرجز مع النساء ايضا وليس بين الفرسان ساعة المبارزةفقط

٦٣ـ روايته في شرح التبريزى ١/٥٩ أسبلن بدل ارخين واللسان مادة (حلق) رخين ورواية شرح التبريزى واللسان : الحقى بدل المروط . ومعنى الحقى جمع حقو : الازار

٦٤ـ هذا الشطر زيادة في اللسان (حلق) وحميات : محميات .

٦٥ـ الطرد ان يحمل فارس على فارس . ومنه فرسان الطراد . ولبب الفرس : نحره .

٦٦ـ أنفس : ابخل

٦٧ـ كان الفرسان في الجاهلية يتقنعون احيانا فلا يعرف الفارس خصمه ، واحيانا لا .

٦٨ـ مروج الذهب للمسعودى ٢/٣٣٨

٦٩ـ هذا شطر من رجز ، وقد وردت (قد) في الاصل (لقد) فلا يستقيم . ولعل هذا السبب هو الذى صرف محقق ديوان عمرو بن معد يكرب عن ضمه الى شعر عمرو . (طبعة بغداد تحقيق السيد هاشم الطعان) .

٧٠ـ في نسخة اخرى من مروج الذهب روى الشطر الاول : أنا ابن ثوار . وانظر ديوان عمرو بن معد يكرب ص٥١ فقد اخذ محققه بهذه الرواية ولم يشر الى مصدرنا ونرجح ما اثبتناه لان عمرا يكنى بابى ثور وليس بابي ثوار .

٧١ـ أي معانق لفارسه من نحره .

٧٢ـ سبق ان ذكر بان ربيعة تناول رمحا بلا سنان ، فامرأته هنا تنبهه الى ذلك

٧٣ـ سنخ كل شيء اصله فربما اراد هنا من جيب ازاره

٧٤ـ العقد الفريد ٥/١٦٨ الاغاني ١٦/٦٤ أمالى القالى ٢/٢٧١ نهاية الارب للنويرى ١٥/٣٧٠

٧٥ـ فارس وشاعر جاهلي مشهور ، وهو القائل من قصيدة طويلة يرثى اخاه عبدالله بن الصمة

وما انا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية ارشد

٧٦ـ (بنو غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن)

٧٧ـ الاخرم : جبل بطرف الدهناء والاخرم واد قرب مكة ، وهو المراد هنا

٧٨ـ الرجز في العقد والاغاني وانظر نهاية الادب للنويرى ١٥/٣٧٠ والظعينة : المرأة ما دامت في الهودج

٧٩ـ المصادر السابقة وامالى القالي ١/٢٧١

٨٠ـ قوله ربيعة : يريد نفسه

٨١ـ الشتيم والعابس بمعنى واحد واسد شتيم : عابس

٨٢ـ المصادر السابقة وقد ظهر لقبه «حامي الظعينة» هنا في ابيات دريد

٨٣ـ المصادر نفسها . والبيت الثاني في الاغاني : (هل هي) بدل (اذ هي) والثالث في الاغاني والامالى (ميتة) بدل (منهم) وكذلك في النويرى ومعنى جياشة اى تتدفق بالدماء .

٨٤ـ وادى الاخرم : انظر الهامش ٧٧

٨٥ـ الاضجم : صفة من الضجم وهو ميل او عوج في جانب الفم . وفي رواية : الاسحم : وهو الاسود وازاد زق الخمر

٨٦ـ في الاغاني : وابى الفرار في الغداة تكرمى

٨٧ـ العقد الفريد ١٧٤/٥ والاغاني ٥٦/١٦ وشرح الحماسة ١٨٩/١ ومجمع الامثال للميداني ٢٢١/٢ والانوار ومحاسن الاشعار للشمشاطى مخطوطة ورقة (٢٨ـ٣١) وهى رواية ابي عبيدة ويذكر صاحب محاسن الاشعار ان ابا عبيدة ينقل الخبر عن ابى عمرو بن العلاء وخبره في العقد موجز ايجازا مخلا لكن الميداني ذكره بشكل اكثر تفصيلا اما التبريزى فانه يروى الاحداث نفسها ، لكن بعبارة ولفظ مختلفين عن رواية ابي عبيدة ويسند خبره الى ابي رياش على ان اوسع الروايات تلك التي يبسطها كتاب الاغاني ومحاسن الاشعار والكديد موضع على اثنين واربعين ميلا من مكة .

٨٨ـ تدارؤ : تدافع واختلاف وخصومة . ورسمت الكلمة في محاسن الاشعار : تدارىء انظر اللسان مادة درأ .

٨٩ـ في العقد : فراس بن غنم بن مالك بن كنانة وهم انجد العرب ، كان الرجل منهم يعدل بعشرة من غيرهم . وقد سبق ان اشرنا في الدراسة الى تفضيل الامام علي لهم على اهل الكوفة .

٩٠ـ ودوهما اى دفعوا ديتهما

٩١ـ عبارة محاسن الاشعار : ضرباته بالتاء . والنون أصح انظر اللسان مادة (ضرب) .

٩٢ـ لقد أوردنا لابي الفارعة الحارث بن مكدم شعرا وخبرا في متن دراستنا هذه وسيلاقى حتفه في هذا اليوم .

٩٣ـ شرح ديوان الحماسة ٦٨٩/١

٩٤ـ ورد الرجز في شرح الحماسة على هذا الوجه

أأم عمرو زعمت انى فرق أن لا اطاعنهم وان لا اعتنق

وانزع الرمح سنانه لشق

٩٥ـ محاسن الاشعار : واصلحتم بدل (اعمل فيهم)

٩٦ـ تعرضت لقضية قتل ربيعة وقاتله في الدراسة اول هذا البحث

٩٧ـ هذا الشطر زيادة في رواية شرح الحماسة على بقية المصادر

٩٨ـ رواية الميداني للشطر الثاني : نرزا في خيارنا كذلك

٩٩ـ هذا الرجز ينفرد التبريزى في روايته

١٠٠ـ الايضاع : السير السريع

١٠١ـ كذا في جميع مصادر التحقيق ولعله يعنى ممتنع لا يصل احد اليه لرهبته

١٠٢ـ عبارة ابي عمرو في محاسن الاشعار تختلف في التركيب وتتفق باللفظ مع الروايات الاخرى ٠

١٠٣ هو أهبان بن غادية الخزاعي ، وقد تقدم حديثنا عنه في متن الدراسة

١٠٤ـ أي أبو عمرو بن العلاء وتوجد رواية في التبريزي ان الرامي ابن غادية السلمي ، وهو اهبان المذكور في الهامش ١٠٣ وكذلك في الدراسة المتقدمة

١٠٥ـ هذا في شرح التبريزي على الحماسة ، وفي الاغاني : ثنية مالك ايضا ونقل المبرد في الكامل ٢/٣٦٦ (طبع بيروت مصورة) برواية ابن دأب خبرا تقدمت الاشارة اليه في الدراسة ٠

١٠٦ـ هذه عبارة (محاسن الاشعار) واما بقية المصادر : فالقوا

١٠٧ـ الابيات ١و٢و٣و٧و٨ في الكامل للمبرد بترتيب مختلف وعزاها لحسان ابن ثابت ومثله الميداني عدا (٧) منسوبة الى حفص بن الاحنف الكناني وهي حماسية انظرها في شرح التبريزي ١/١٨٧ منسوبة الى حفص وجاء في الانوار ومحاسن الاشعار ، فقد مر بقبر ربيعة بن مكدم بثنية كعيب ، في الانوار ومحاسن الاشعار ، فقد مر بقبر ربيعة ابن مكدم بثنية كعيب ، ويقال ثنية غزال فقلصت به راحلته فقال الابيات المذكورة ويقال لمكرز بن حفص بن الاحنف ويقال ايضا لضرار بن الخطاب بن مرداس احد بني فهر (الاغاني ١٦/٥٩) والابيات ليست في ديوان حسان (نشرة البرقوقي) ٠

١٠٨ـ يحمشوا يحرضوا على القتال ويلهبوه والولغ مصدر ولغ الذئب في الماء شرب منه وبنو على قبيلة من كنانة

١٠٩ـ البز : السلاح ، درعا وغيرها

١١٠ـ الطمرة : الفرس الطويلة القوائم ، الخفيفة للعدو ٠ والمحوصة ٠ القليلة لحم القوائم خلصت من الرهل والمقلص : الحصان الطويل القوائم المنضم البطن ٠ وعبل الشوى : ضخم الاطراف

١١١ـ البهمة : الشجاع ٠ والشكة : الدرع والاقب الضامر ٠ والذؤول :السريع المشي

١١٢ـ في محاسن الاشعار : حيث

١١٣ـ العطبول : الجارية الجميلة الممتلئة الطويلة العنق

١١٤ـ الحاضر : الحي المقيمون في ارضهم صيفا وشتاء ٠ يريد : لست منسوبا الى حي قوى ٠ والصريم : الليل

١١٥ـ الاياكل : جمع أيكل ، وهو الخاصرة ٠ والنيء : الشحم ٠ أضربه : أزاله

١١٦ـ هذه الكلمة ساقطة من جميع المصادر عدا محاسن الانوار

١١٧ـ وقال في الاغاني ٦/٦٠ قال الاثرم : وانشدنا ابو عبيدة هذه القصيدة مرة لقيس بن الخطيم حين قتل قاتل ابيه ٠ والقصيدة في ديوان ابن الخطيم ص ٢٢٨ دار العروبة بالقاهرة ١٩٦٢ ت : ناصر الدين الاسد ٠

١١٨ـ أراد حذيفة بن بدر بطل يوم داحس والغبراء • لفتى الشتاء : الذى يطعم في الشتاء موسم الجدب • وفي الديوان : لفتى العشي • ويروى لفتى اليسار والاجراف موضع (التاج) وذكر البكرى في التنبيه (ص٦٧) ان (سوى) هنا بمعنى (قصد)

١١٩ـ الضريك : المحتاج • وتناوحت : هبت من مختلف الجهات • والدسيعة : مائدة الرجل او الجفنة •

١٢٠ـ الثقيلة : الناقة السمينة الضخمة • والكوباء : العظيمة السنام • المسائل: الذى يطلب عونا او كربا • في الديوان غير محاول الانزاف

١٢١ـ المباءة المنزل • والمعتق من الابل : المسن منها • والسواف : مرض يصيبها • يريد انه لا يملك من الابل الا المسن المريض ، اما شبابها فهو ينحره للضيفان • في ديوان قيس : مقصب مسواف •

١٢٢ـ المجلجل : المطر المصحوب برعد • والوكاف : المنهمر

١٢٣ـ في الاغاني لحقوا • وهو تصحيف

١٢٤ـ الاعراف : رمل ، وكل ما ارتفع • قال تعالى : ونادى اصحاب الاعراف

١٢٥ـ القفاف جمع قف وهو الارض الغليظة

١٢٦ـ بنو على قبيلة من كنانة ، وهم بنو عبد مناف وليس من كنانة قريش ، وحي خفاف : خفاف بن ندبة الشاعر من بنى سليم

١٢٧ـ العلف الدم : النجيع : الدم المصبوب ، او لدم الجوف

١٢٨ـ الابيات ٧و٨و٩و١٠و١١ في ديوانه ص٢٢٩ مع زيادة بيت غير كامل بعد العاشر :

• • • • • • • • وكأنه جذع تهممه رذائذ هاتن

ويعنى تهممه : تمطره الهميم ، وهو المطر الضعيف الهين

١٢٩ـ لعله يريد انهم يسترخصون ديارهم واهلهم للعدو دون مقاومة

١٣٠ـ ضامن : مضمون • والعاهن : الثابت

١٣١ـ يريد : اذا قتلتموهم دفعتم اموالكم في دياتهم ، واذا سبيتم ظعائنهم لم يكفوا عن حربكم وقتلكم

١٣٢ـ في الديوان : سعاتكم بدل محاملكم • لعلهما يؤديان نفس المصطلح لان السعاة يقيمون للقبيلة لدى السلطان •

١٣٣ـ في الديوان فانعشوا أموالكم بدل فاثأروا باخيكم • والمكارم بدل الحفائظ والثامن : من يأخذ ثمن الاموال

١٣٤ـ روايته في الديوان :

كيف الاسى وربيعة بن مكدم يودى عليك بفتية وأفاتن

والاسى بضم الهمزة : الصبر · واما المزهر فهو العود والقائن : صاحب القيان ومدربهن وهنا اشارة لطقوس جاهلية في تشييع ابطالهم من الشبان·

١٣٥ـ في الديوان : المكر بدل العراء · والمكر مكان الحرب · والتريكة البيضة يتركها النعام حين تنفق اى تفقس ويدفنها تحت التراب · وفقع القراقر اردأ الكمأة والدائن : الثابت ، المقيم وحارث اخو ربيعة ·

١٣٦ـ رواية الصدر في الديوان : كم غادروا من ذى أرامل عائل · والضريك المحتاج · والحاجن (المقيم بالداء) رواية الديوان بدل واكن ·

١٣٧ـ الابيات في ذيل الامالى ص١٢ (السعادة بمصر ١٩٥٤ طبعة ثالثة)

١٣٨ـ في الذيل : (حرة) بدلا من (بعده)

١٣٩ـ في الذيل : (مثلها) بدل (مثله)

١٤٠ـ في الذيل : (من ذكرة) بدل (من ذكره) وهى تناسب (ذكرته) في صدرالبيت

١٤١ـ هذا الخبر منقول عن العقد والاغاني باتفاق ، مع بعض الزيادات ، ادخلناها في مواضعها ·

١٤٢ـ العقد : (صاحت) وفضلت رواية الاغاني والمرأة هي ريطة ببنت جذل الطعان ، وسنذكرها في اثناء القصة بعد قليل ·

١٤٣ـ الاغاني : وأمروا انفسهم

١٤٤ـ الابيات في العقد والاغاني · والبيت الاخير في أمالى القالي

١٤٥ـ تملأ الفما : اى تجعلكم حديث الناس

١٤٦ـ اى انهم ارضوا من أسره وهو المخارق ، بفدية من مالهم واطلقوه ·

المصـــادر والمراجع

١ ـ الاغاني لابي الفرج الاصفهاني (طبعة دار الكتب)

٢ ـ الاساطير في بلاد ما بين النهرين صمويل هنرى هوك (ترجمة عربية) وزارة الثقافة بغداد /١٩٦٨

٣ ـ الامالى لابي على القالي (طبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٤ وطبعة بيروت)

٤ ـ الانوار ومحاسن الاشعار للشمشاطى (مخطوطة) نسخة طوبقبوسراى ٢٣٩٢

٥ ـ أوغاريت للشيخ نسيب وهيبة الخازن بيروت ١٩٦١

٦ ـ ايام العرب في الجاهلية · محمد جاد المولى وجماعته طبعة اولا (البابى)١٩٤٢

٧ ـ أيام العرب في العصر الجاهلى ـ ابو عبيدة معمر بن المثنى جمع وتحقيق د· عادل البياتي (بالرونيو)

٨ ـ تاريخ الادب ـ العصر الجاهلى ـ د· شوقي ضيف (المعارف بالقاهرة طبعة رابعة) ١٩٦٠

٩ ـ ديوان قيس بن الخطيم · تحقيق د· ناصر الدين الاسد · دار العروبة

بالقاهرة ١٩٦٢ ٠
١٠ـ ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدى ٠ جمع وتحقيق هاشم الطعان ٠ وزارة الثقافة والاعلام بغداد ١٩٧٠
١١ـ ذيل الامالى لابي على القالي ٠ طبع السعادة بمصر ١٩٥٤ طبعة ثالثة
١٢ـ شرح ديوان الحماسة لابي زكريا يحيي بن علي التبريزى ط٠ السعادة ١٣٤٦ هـ
١٣ـ العقد الفريد ٠ ابن عبد ربه ٠ نشر لجنة التأليف بالقاهرة ١٩٥٦
١٤ـ قيس بن زهير ٠ شعر ودراسة بقلم د٠عادل البياتي طبع الاداب بالنجف ١٩٧٢
١٥ـ الكامل في اللغة والادب لابى العباس المبرد ٠ طبع المعارف بيروت (مصورة)
١٦ـ لسان العرب ٠ ابن منظور ٠ طبع بيروت
١٧ـ الملاحم العربية د٠عادل البياتي ٠ مخطوطة معدة للطبع
١٨ـ مجلة كلية الاداب (العدد ١٤) مقالة تحت عنوان شعر الربيع بن زياد بقلم د٠ عادل البياتى
١٩ـ مجلة كلية الاداب (العدد ١٥) مقالة تحت عنوان الحارث بن ظالم بقلم د٠ عادل البياتى
٢٠ـ مجلة الكتاب (العدد الرابع) ١٩٧٤ مقالة تحت عنوان الملاحم العربيه ومقارنتها بالملاحم الكونية د٠ عادل البياتي
٢١ـ مجلة الكتاب (العقد الرابع) ١٩٧٥ مقالة المنابع الثقافية للشعر الجاهلى بقلم د٠ عادل البياتى
٢٢ـ مجمع الامثال ابو الفضل احمد بن محمد الميداني ٠ القاهرة ١٩٥٥
٢٣ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر ـ على بن الحسين المسعودى طبعة مصر
٣٤ـ معجم البلدان ـ ياقوت الحموى طبعة السعادة ١٩٠٦ والقاهرة ١٩٣٩ وطبعة اوربا
٢٥ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام د٠ جواد علي بيروت طبعة اولى
٢٦ـ نهاية الارب في فنون الادب احمد بن عبدالوهاب النويرى طبع دار الكتب المصرية
٢٧ـ الشعر والمجتمع ٠ منشورات وزارة الاعلام العراقية سلسلة كتاب الجماهير ٩٧٤ يتضمن بعض ابحاث مهرجان المربد الشعرى لعام ٩٧٤ بينها بحث للدكتور عادل البياتي بعنوان : الرمز والاسطورة في الشعر الجاهلى ٠
٢٨ـ الشعر في حرب داحس والغبراء للدكتور عادل البياتي ٠ طبع الاداب
٢٩ـ الادب القصصى عند العرب ـ موسى سليمان ـ بيروت ١٩٥٠ بالنجف ١٩٧٢ ٠
٣٠ـ الادب العربي وتاريخه في العصر الجاهلى للدكتور ج٠هيوارثدن نشر مكتبة الثقافة العربية (بلا تاريخ) ٠